الاميركية ومنحها امتيازات سخية لاستثمار هذه الكنوز الدفينة واستغلالها . واما فلسطين فقد كانت نتائج الحرب العالمية الثانية عليها اكثر سوءا وضررا اذ استطاعت بريطانيا والحركة الصهيونية خلالها ان تسددا ضربات عنيفة للحركة الوطنية فيها فشردت قياداتها واضطهدت اطاراتها وأبعدت ، فيما فتحت السلطة المنتدبة ابواب فلسطين امام سيل الهجرة اليهودية القادمة من اوربا ، وسهلت للصهاينة ايضا سبل الاستقرار والسيطرة الاقتصادية فازدهرت الصناعة وازدادت مساحة الاراضي التي استولت عليها المشاريع والمؤسسات الصهيونية كما تم تدريب الاف الصهاينة في معسكرات بريطانيا وقواعدها ، فساعدت بذلك كله على ارساء اسس « الدولة اليهودية » التي اصبح اعلان قيامها مطلب الحركة الصهيونية وشعارها منذ مؤتمر بيلتمور في ايار ١٩٤٢ .

كانت سورية ولبنان هما البلدان العربيان الوحيدان اللذان نجحا في الحصول على « استقلالهما غير المشروط » في عام ١٩٤٦ ، ولكنهما بقيا يتعرضان ، وخاصة سورية ، للمؤامرات البريطانية — مثل مشروع سورية الكبرى ونشاطات الملك عبدالله ضد الحكم الوطني — واستهدفت هذه المشاريع تقييد استقلالهما واخضاعهما للنفوذ البريطاني ومحاولته الحلول مكان النفوذ الفرنسي فيهما ، هذا كما رفض الحكم الوطني في سورية ولبنان كل محاولات التغيير الاجتماعي فبقي الاقطاع والبورجوازية التجارية الكبيرة — التي نمت خلال الحرب — القوة الاساسية التي تسيطر على الحكم وتوجهه . وكانت المنطقة ضمن هذا النفوذ البريطاني الطاغي تعيش حالة من التناقضات من أبرز ملامحها ذلك الجو من التنافس والتزاحم بين الاسر المالكة وخاصة بين الاسرة الهاشمية (العراق والاردن) والاسرة السعودية المتحالفة انذاك مع الاسرة العلوية (مصر) . وكان هذا التناقض ، في جوهره ، غطاء لبدايات التناقض والصراع بين النفوذين الاستعماريين الانكليزي والاميركي على استغلال ثروات المنطقة ونهبها .

●

وفي هذه الفترة كانت الحركة الوطنية العربية تحاول ان تدرس اوضاع المنطقة على ضوء التطورات والتغيرات الجارية فيها فكانت القوى الوطنية في تونس والمغرب والجزائر تعيد النظر في اوضاعها السياسية والتنظيمية وتضع الخطط لاشعال نيران الثورة المسلحة للخلاص من الاستعمار الفرنسي . وكانت الاحزاب والمنظمات الوطنية في مصر (الوفد والاخوان المسلمون والشيوعيون والمجموعات اليسارية) وفي العراق (الشيوعيون وحزب الاستقلال والحزب الديمقراطي) تناضل لالغاء المعاهدات التي فرضتها بريطانيا ، والتي تسعى لتجديدها بعد الحرب وتمديد مفعولها . وكانت القوى التقدمية في سورية تسعى لحماية الاستقلال وتطوير الاوضاع الاجتماعية فيها بتحرير الفلاحين من نير العبودية والاقطاع وحماية حقوق العمال وتنظيمهم .

أما الحركة الوطنية في فلسطين فلم تكن قد استعادت قدرتها على النهوض من وطأة الضربات التي لحقتها خلال السنوات القليلة الماضية وكانت قياداتها مضطهدة محاصرة من قبل البريطانيين والصهيونيين والرجعيين العرب ، ولكن هذه القيادة ، وخاصة مفتي فلسطين ، تميزت برفضها للتسويات وكانت تسعى وتعد للكفاح المسلح ضد البريطانيين والاستيطان الصهيوني منذ اواخر ١٩٤٦ عن طريق ارسال مجموعات من الشباب الفلسطيني كانوا يصلون سرا الى سورية ليتدربوا في احد المعسكرات القريبة من دمشق ، من ناحية ، وعن طريق شراء الاسلحة وتخزينها في مستودعات سرية في فلسطين ولبنان وسورية ، من ناحية ثانية . هذا رغم افتقار هذه القيادة للوضوح النظري والقدرة على التنظيم الجماهيري وحذرها المفرط من المنظمات التقدمية والنقابية وذلك بحكم تكوينها الاجتماعي المحافظ ، والماثل لغالبية القيادات الوطنية في المشرق العربي يومذاك .